مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 15 العدد: 01 السنة 2023 ص 14 - 31

تاريخ الإرسال: 2020/09/30 تاريخ القبول: 2022/10/16
تاريخ النشر: 2023/02/16

محمد خيضر ودوره في انجاح الهجوم على بريد وهران5 أفريل1949
Mohamed khider and his role in the success of the attack on Oran Post office, 5 April 1949

[1]-العرافي براهيمي ؛[2]- عبد الوهاب شلالي
جامعة الوادي (الجزائر) brahimilarafi@yahoo.com
جامعة تبسة (الجزائر) bahaba_che@yahoo.fr

الملخص:

تعتبر حادثة الهجوم على بريد وهران من طرف المنظمة الخاصة، من أهم العمليات التمويلية التي كانت اختيارا صعبا من أجل مواصلة نشاطها الذي كان مهددا بالشلل بسبب خزانة الحزب الخاوية، وهو حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في مطلع سنة 1949.وتعود فكرة السطو على المركز البريدي بوهران الى قيادة المنظمة، بالتنسيق والتشاور مع محمد خيضر الذي كان آنذاك لا يزال نائبا في البرلمان الفرنسي، ممثلا لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ويتمتع بالحصانة البرلمانية، فكان حاضرا في جميع مراحل تنفيذ العملية، متحملا كامل المسؤولية في نقل المبلغ المتحصل عليه بواسطة سيارته من وهران إلى الجزائر العاصمة، وبذلك اثبت استعداده الكامل في تبني العمل الثوري كخيار لمجابهة العنف والقمع الاستعماري الذي تمارسه الإدارة الفرنسية ضد مناضلي الحزب والشعب الجزائري بصفة عامة.

الكلمات المفتاحية: محمد خيضر، بريد وهران، المنظمة الخاصة، البرلمان، السطو.

Abstract:

The attack on Oran Post by the private organization is considered one of the most important financing operations, which was a difficult choice in order to continue its activity, which was threatened with paralysis due to the empty treasury of the party, the Movement for the Victory of Democratic Freedoms in early 1949.

The idea of robbing the postal center in Oran goes back to the organization's leadership in coordination and consultation with Mohamed Khider, who was still a member of the French council at the time representing the Movement for the Triumph of Democratic Freedoms and enjoys parliamentary immunity. From Oran to Algiers, and thus he demonstrated his full readiness to adopt revolutionary action as an option to confront violence and colonial oppression practiced by the French administration against the party militants and the Algerian people in general.

Keywords: Mohamed Khider, Oran Post, the special organization, the council, the attack

المؤلف المرسل: الاسم الكامل، الإيميل: BRAHIMILARAFI@YAHOO.COM

1 مقدمة

كان الهدف من إنشاء المنظمة الخاصة هو إعداد كوادر وإطارات في الميدان العسكري، من أجل التحضير للعمل المسلح ضد المستدمر الفرنسي،ولتحقيق هذه الغاية احتاجت المنظمة لميزانية ودعم مالي لتغطية المصاريف، واقتناء ما تحتاجه من وسائل ومعدات،بدأت قيادة المنظمة في البحث عن طرق لتمويل نشاطها، وعدم انتظار المساعدة من قبل الحزب، فقامت بالهجوم على بريد وهران سنة1949، فكانت مساهمة خيضر في هذه العملية مساهمة فعالة، بفضل مشاركته في التخطيط مع المجموعة التي قامت بالهجوم، والسطو على خزينة البريد، حيث قام بنقل

الأموال المتحصل عليها من وهران إلى الجزائر العاصمة، بواسطة سيارته بما أنه كان نائبا في البرلمان فلا يمكن للشرطة أن تقوم بتفتيشه.

ويهدف هذا المقال إلى معالجة قضية السطو على المركز البريدي بوهران سنة1949 من قبل المنظمة الخاصة والتطرق الى مدى مساهمة خيضر في إنجاح هذه العملية وقد اعتمدت على المنهج التاريخي لتتبع حيثيات هذه العملية كرونولوجيا والوصول إلى النتائج مع اعتماد المنهج التحليلي خلال معالجة الوقائع والأحداث.

1- التعريف بشخصية محمد خيضر

- **نسب محمد خيضر.**

ينحدر نسبه من عائلة خيضر التي تقطن في منطقة الزاب[1] الغربي –وأحيانا يعرف بالظهراوي – بولاية بسكرة تعرف ببلدة طولقة وتمثل إحدى اكبر واحات النخيل في الجزائر. والده يوسف خيضر وأمه حواجلي يمينة، اضطرت عائلته إلى الهجرة والتنقل إلى مدينة الجزائر العاصمة في العقد الأول من القرن العشرين حيث قرر والده وهو في سن 18 من عمره البحث عن منصب عمل ونشاط لإعالة أسرته نظرا للأوضاع المادية والاجتماعية التي ترتبت عن القوانين والسياسة الاستعمارية المطبقة من طرف فرنسا، حيث قامت بنهب خيرات وثروات الأسر الجزائرية مما دفع بالكثير منها في منطقة الزيبان*لاختيار طريق الهجرة نحو الشمال بهدف تحسين أوضاعها المادية والاجتماعية[2].

وبعد أن استقر والد خيضر مع أسرته في مدينة الجزائر العاصمة لم يجد فرصا كثيرة للحصول على عمل لكنه مارس التجارة البسيطة من خلال فتح دكان لبيع الخضر والفواكه، فكان مصدر رزقه الوحيد الذي يعيل من خلاله الأسرة. وأشارت الوثائق الأرشيفية الفرنسية بأن عائلة خيضر تنتمي إلى أسرة فقيرة تنحدر من منطقة الزيبان[3].

- **المولد والتعليم.**

ولد محمد خيضر بمدينة الجزائر العاصمة في 13 مارس من سنة 1912م بحي القصبة 8 شارع سان فنسان دوبول بالجزائر العاصمة، في حين تذكر بعض التقارير إلى منطقة كوربي بضواحي العاصمة حيث تربى وترعرع بها بدأ تعليمه في المدرسة الابتدائية الفرنسية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وواصل إلى غاية مرحلة التعليم المتوسط[4]. وخلال هذه الفترة من التعليم بدأ يكتشف التمييز الذي كان يمارس على أبناء الجزائريين من طرف إدارة المدرسة الفرنسية التي كانت تفرق بين فئتين من التلاميذ، الفئة الأولى من أبناء الفرنسيين والمعمرين، والثانية من أبناء الجزائريين أو الأهالي وهو الاسم الذي كان يطلق عليهم دلالة على مكانتهم التي تعبر عن الجانب العرقي والقانوني والاجتماعي لأصحاب الأرض الأصليين[5].

ومن بين مظاهر هذه التفرقة العنصرية كانت الإدارة الفرنسية للمدرسة التي تتلمذ فيها خيضر تقوم بتقسيم الساحة أو الفناء بوضع خط أو علامة بالطبشور فتقسم بذلك الساحة إلى قسمين جزء للأوربيين وجزء آخر للجزائريين. كما لاحظ أيضا كيف أن عملية تسجيل التلاميذ في المدارس تتم من خلال ضمان مقاعد لأبناء الأوربيين والفرنسيين أولا ثم تأتي الدور على أبناء الجزائريين المسلمين في حالة ما إذا بقيت أماكن شاغرة لهم، مما يفرض على أوليائهم الوقوف يوميا في طوابير طويلة منذ وقت مبكر علهم يضفرون بمقاعد دراسية لأبنائهم[6].

واكتشف خيضر في نفس الوقت أن اللغة التي يتلقى بواسطتها أنواع العلوم والمناهج ليست هي لغته الأصلية التي هي العربية تلك اللغة التي نطقها منذ الصغر وعلمته إياها أمه في البيت، بل هي الفرنسية لغة دخيلة على مجتمعه وهي لغة المستعمر الفرنسي التي يريد أن يفرضها على أبناء الشعب الجزائري فبدأ منذ ذلك الحين يبذل جهدا كبيرا في تعلم اللغة العربية وقواعدها بالاعتماد على إمكانياته

الخاصة.ولم يكن يعلم خيضر بأنه سيدخل في مواجهة مفتوحة مع الاستعمار منذ نعومة أضافره وفي مرحلة مبكرة من صباه، حيث يروي في كتاباته التي كانت البداية لتدوين مذكراته غير أنه لم يكمل كتابتها لأنه بدأ في تدوينها قبل فترة قصيرة من عملية اغتياله سنة 1967، ويقول أنه بدأ يتساءل وهو لم يبلغ بعد السن الخامس عشرة، ما هي اهتماماته وانشغالاته[7]؟

ويتذكر في بداية نشأته العائلية والاجتماعية حيث تربى في ضواحي العاصمة في حي القصبة بأنه كان مولعا بركوب الدراجة الهوائية، والذهاب إلى السينما أما الألعاب الأخرى فكان يفضل اللعب مع الأصدقاء بالكرات الصغيرة، واللعبة التي يطلق عنها اللعبة الأعلى، السيارات المصنوعة من الألواح التي تعتمد على اللفات أو لعبة العراك والشجار فيما بين الصبية بين حي وحي آخر[8].

وخلال هذه الفترة من عمره كان يسكن في الحي السفلي للقصبة ساحة المسبك بالقرب من ثانوية بوجو التي سيتم تحويلها إلى ثانوية الأمير عبد القادر مع بداية الاستقلال، تمتد هذه الساحة التي تشبه المقاطعة من مدينة العرب إلى وسط باب الواد في الجهة الشرقية ، معظم سكانها كانوا من أصول اسبانية ويهودية ،وفي الجهة المقابلة الحي البحري الذي يقطنه الايطاليين، أما الحي الذي يسكنه خيضر فكان خليط ما بين الأسبان والايطاليين والجزائريين الذين كانوا يمثلون الأغلبية، وسيطرت لغة المجابهة بين هذه العناصر خاصة عندما يتعلق الأمر بالعراك بين السكان الجزائريين والأقليات الاسبانية والايطالية حيث تجد فكرة القبلية قد سيطرت على رد الفعل الذي يستخدمه الجزائريين ضد الأسبان والايطاليين[9].

ومن الناحية الاجتماعية نجد أن مستوى الفقر كان يمثل الفارق الكبير لسكان حي المسبك وباقي الأحياء لمدينة الجزائر، فباستطاعتك الالتقاء بالفقراء والمحرومين الذين يعيشون في الأقبية أسفل العمارات بدون تهوية ولا إنارة تصدر منها روائح

كريهة ممزوجة بالرطوبة، ويتذكر خيضر أنه كان يقطن شارع لحمر ويسكن هؤلاء الفقراء في شارع سيدي هلال، فكان عندما يعبر بينهما ذهابا وإيابا وهو يمسك بفمه وأنفه بواسطة يديه حتى لا يستنشق الروائح النتنة والكريهة التي تنبعث من الأقبية التي تشبه المغارات، كانت هذه الصورة التي يصادفها يوميا تقريبا أثناء الطريق والتي تعبر عن مدى معاناة الجزائريين المسلمين أثناء هذه الفترة وفي الجهة السفلى نجد الغالبية من السكان ذوي الأصول الاسبانية الذين يعانون هم أيضا من وضعية اجتماعية مزرية في المكان المسمى زوج عيون الذي يتحول الى حلبة للمتسكعين والمعوزين، ونادرا ما تتدخل الشرطة للقيام بدوريات للاطلاع على ما يجري ، وكأنه حي يتمتع بالاستقلالية يعيش حياة هادئة[10].

وأستدعي للخدمة العسكرية في شهر أكتوبر سنة1939 لكن تم تسريحه في شهر جانفي سنة1940،وللتعرف أكثر على هذه الشخصية، بقيت الإشارة إلى زواجه الذي كان خارج الجزائر في الفترة التي لجأ فيها إلى القاهرة العاصمة المصرية، وكان يترأس الوفد الخارجي لحزب انتصار الحريات الديمقراطية بصحبة آيت أحمد ولحسين هذا الأخير الذي تزوج قبل اللجوء إلى مصر بإحدى بنات الشيخ عاشور تودرت (عرفت هذه العائلة بنشاطها الثوري الأب عاشور ينحدر أصله من منطقة بني يني بمنطقة القبائل الكبرى كانت لدى عائلته مقهى ومحل لبيع المجوهرات بالقرب من السوق المركزي بالجزائر العاصمة وغالبا مايقوم الفرنسيين بالتسوق في المحل الذي كانت تعقد فيه الاجتماعات بين المناضلين في الحركة الوطنية بالإضافة إلى منزل العائلة بنوتردام دافريك الذي أضحى ملجأ لأهم الشخصيات الوطنية التي تلاحقها الشرطة الفرنسية مثل كريم بلقاسم وآيت أحمد وبن بلة وبوضياف[11].

وكانت البنت الأولى زوجة حسين آيت احمد هي جميلة واسمها الحقيقي "تونسية" فبقيت البنت الثانية وهي فاطمة زهرة أو"فتة" والتي سمع بها خيضر عن طريق آيت احمد، فقام بتكليف عائلته وعلى رأسها والدته بخطبتها على أن تتم مراسيم عقد القران والزواج بمصر وهو ما تم التخطيط له مع والد الخطيبة الذي يحظر للسفر الى البقاع المقدسة بصحبة البنتين مرورا بتونس ثم ليبيا الى غاية بالقاهرة وبالاتفاق مع آيت أحمد تركهما في بيت حسن التريكي المناضل التونسي الأصل والمتزوج بجزائرية إلى حين عودته من أداء فريضة الحج بالبقاع المقدسة وعند عودته تم تحديد موعد الزواج في منزل أحد الأصدقاء بشارع جردن سيتي بالقاهرة وهو حسن التريكي وحضر عقد القران مجموعة كبيرة من الشخصيات من بين أعضاء مكتب المغرب العربي كعلال الفاسي وصالح بن يوسف وشخصيات أخرى عربية مثل ياسر عرفات وأخوه جمال وفتحي الديب وعبد المجيد بن جلون وعبدالله تل وتوفيق الشاوي[12].

وحسب رواية توفيق الشاوي دائما في اللحظة التي سيقوم من خلالها المأذون بالشروع في عقد القران طلب من خيضر وثيقة إثبات الهوية وحينما عرف بأنه ليست لديه الجنسية المصرية امتنع عن القيام بعقد القران وطلب منه القيام بذلك على مستوى المحكمة وفي هذه اللحظة تدخل علال الفاسي الذي رأى بأن المسألة ستتعقد وقال لخيضر بأن الزواج سيتم عن طريق قراءة الفاتحة ووفقا للشرع الإسلامي بوجوب حضور شاهدين وهو أولهما بينما كان الشاهد الثاني توفيق الشاوي وتم الزواج بعقد قران الزوجين وكان عمر خيضر آنذاك أربعين سنة هذا العقد العرفي سيسبب لعائلة خيضر متاعب بعد ذلك، لأنه لم يتم تسجيله بصفة رسمية في الجزائر بعد عودة خيضر وعائلته في بداية الاستقلال[13].

2- نشأة المنظمة الخاصة ونشاطها:

تعود فكرة إنشاء الجناح الشبه العسكري التابع لحزب انتصار الحريات الديمقراطية إلى مرحلة عقد مؤتمر الحزب في شهر ديسمبر 1946 الذي يعرف بالندوة الوطنية للإطارات ببوزريعة في بيت احد مناضلي الحزب وهو بلمهدي تحت رئاسة مصالي ثم انتقل الاجتماع في شهر فيفري سنة 1947إلى معمل يملكه مليان مولود احد مناضلي الحزب بشارع بورجار ببلكور لأسباب تتعلق بسرية الاجتماع وعدم وصول أخباره للسلطات الاستعمارية ودام الاجتماع ثلاثة أيام برئاسة مصالي حضره حوالي 100 مناضل[14].

وخرج المؤتمرون بعدة نتائج كان من أهمها ظهور ثلاثة توجهات في صفوفه فمن المناضلين من رأى ضرورة الرد على الاستعمار باللغة التي يفهم بها في المستقبل ألا وهي استخدام العنف. خاصة وأنه واجه مظاهرات الشعب الجزائري الذي خرج في عدة مناطق خاصة في الشرق الجزائري يعبر عن فرحته بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في8ماي 1945 كباقي شعوب العالم ويطالب بما وعدت به فرنسا الاستعمارية شعوب مستعمراتها للحصول على حق تقرير المصير مستخدمة القوة والإبادة الجماعية، وقامت بمنع هذه المظاهرات والمسيرات بكل وحشية ودموية راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين[15].

وأما الطرفان الآخران فأحدهما اختار الدخول في سجال ومعترك المشاركة في الانتخابات ومجاراة السياسة الاستعمارية التي طبقت العديد من الإجراءات لتهدئة الأوضاع في مستعمرة الجزائر وإصلاحات كانت شكلية ظرفية لا تعالج الوضعية الحقيقية لمستقبل الأهالي الجزائريين الذين يطالبون بفرض أكثر من الناحية القانونية والاستفادة من حقوقهم المدنية والسياسية والاجتماعية ويبقى الطرف الثالث الذي اختار أصحابه البقاء في ممارسة النشاط السري اعتمادا على خلايا حزب الشعب السرية التي كانت تنشط قبل وخلال الحرب العالمية الثانية.[16]

ومن أهم القرارات التي خرج بها المؤتمر ضرورة إنشاء منظمة سرية عرفت بالمنظمة الخاصة أوكلت مهمة تكوينها لمحمد بلوزداد* بالإضافة إلى انتخاب اللجنة المركزية للحزب التي ضمت كل من مصالي الحاج، لمين دباغين، لحول حسين، شوقي مصطفاي، عسلة حسين ،خيضر محمد ممشاوي، فيلالي عبدالله، اوصديق عمار* بوقادوم حواس بودة احمد، بلوزداد ،عمراني السعيد، ايت احمد، ولد حمودة، سي واعلي، وطالب محمد.[17]

لقد أعطيت الأولوية للتنظيم العسكري للمنظمة الخاصة انطلاقا من القرارات التي توصل إليها المجتمعون في زدين أواخر ديسمبر 1948م في مزرعة بلحاج جيلالي* هذا الاجتماع الذي شارك فيه خيضر، وآيت احمد، ومحمد بلوزداد هذا الأخير الذي أوكلت له مهمة تشكيل المنظمة بالتنسيق مع حسين لحول ومحمد خيضر داخل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ويعمل هذا التنظيم شبه العسكري على إعداد مجموعة من الإطارات بإمكانها الاعتماد على قدراتها الذاتية والتفكير بصورة جدية في التحضير للعمل المسلح وضمت المنظمة في البداية مجموعة من الكوادر مثل بلحاج جيلالي المشرف العام على التدريب ومجموعة من المسئولين موزعين على الولايات حيث أوكلت المهمة لبن بلة في القطاع الوهراني، ومحمد ماروك في الجزائر الداخلية، ورجيمي جيلالي بالجزائر والمتيجة، وايت احمد بمنطقة القبائل وأسندت مهمة الإشراف على منطقة قسنطينة لمحمد بوضياف وأسندت مهمة ربط الاتصال بقيادة المنظمة لحسين لحول* فهو الشخص الوحيد الذي يحق له ربط الاتصال بمحمد بلوزداد والاطلاع على نشاطات المنظمة السرية [18].

وهذا هو الأسلوب والطريق الصحيح الذي بإمكانه تحقيق ما عجز عنه الأسلوب السياسي الذي أصبح يعتبر مجرد مغامرة بالنسبة لمجموعة من الأعضاء الشباب في الحزب خاصة وأنهم ذاقوا ويلات وأساليب القمع والسجن والتعذيب من قبل الشرطة

الفرنسية في العديد من المراحل .وقد تمت المصادقة وتبني التقرير المفصل الذي قدمه آيت احمد والذي وضع من خلاله التصور العام والشامل لمستقبل النضال ومصير العمل السري الذي تقوم به المنظمة الخاصة48.[19]

وبدأت المنظمة الخاصة في عملها ونشاطها وعلى رأسها محمد بلوزداد بجمع المتطوعين والمنخرطين حسب قانونها الداخلي الذي كان يعتمد على السرية التامة، وشهدت عدة مناطق من الوطن تأسيس خلايا سرية تقوم بالتدريب على عدة أساليب حرة عسكرية بإمكانيات بسيطة في مناطق بعيدة عن أعين السلطة الاستعمارية، وخاصة في المسالك الجبلية نظرا لصعوبة الوصول إليها أو اكتشافها بسهولة، لكن المنظمة السرية واجهتها عدة صعوبات لوجستيكية وتنظيمية لان الحزب لم يعطها الأولوية خاصة فيما تعلق بالدعم المالي، ولم يخصص لها جزء من الميزانية لتغطية الأنشطة التي تقوم بها والتي تعتمد بصورة أساسية على الدعم المالي من أجل الحصول على السلاح والمئونة، وغيرها من المعدات والوسائل وتقديم إعانات مالية لعناصرها بهدف إعالة أسرهم ، هذا الوضع الذي فرض على قيادتها وأعضائها البارزين مثل: أحمد بن بلة –الذي خلف آيت أحمد على رأس التنظيم العسكري سنة 1950 – بعد أحداث القضية البربرية وتداعياتها– وقيادة المنظمة بالبحث عن بدائل وسبل للحصول على التمويل بالاعتماد على الطرق الذاتية والخاصة.[20]

3– التخطيط للهجوم على بريد وهران:

وفي هذه الأثناء وبعد التفكير في عدة اقتراحات تقدم بها قادة المنظمة الخاصة تم اختيار الاقتراح الذي يدعم فكرة الهجوم على مركز بريدي للحصول على الأموال من أجل توفير الدعم المادي والمصاريف اللازمة لمواصلة نشاط المنظمة. فكان مكتب وهران هو الاقتراح الذي وافق عليه بن بلة بالتشاور مع آيت أحمد وقيادة

الجهة الغربية للمنظمة وتم تكليف مجموعة من الأعضاء للتحضير لهذه العملية بسرية تامة والتي سيشارك فيها إطارات على مستوى جهة الغرب من بينهم:

حمو بوتليليس، بلحاج بوشعيب* وسويداني بوجمعة، محمد يوسفي، بالتنسيق مع حسين آيت احمد، احمد بن بلة ومحمد خيضر الذي لم يكن عضوا في المنظمة الخاصة.[21]

لقد تم تكليف محمد خيضر بعد الحصول على الأموال ونجاح العملية بمهمة النقل على متن سيارته بحكم أنه يتمتع بالحصانة النيابية ولا يمكن للشرطة والجيش الفرنسي تفتيشه أو اعتراض طريقه بصفته نائب في البرلمان الفرنسي وتم تكليف حمو بوتليليس بتوفير مأوى يخبأ فيه جزء من الأموال والأسلحة المستخدمة في العملية وكذا المناضلين الذين شاركوا فيها لغاية إيجاد حلول وطرق مناسبة لنقلها.[22]

وتمكنت المنظمة بفضل عناصرها على مستوى وهران من جمع وبطريقة سرية المعلومات الكافية لتنفيذ الهجوم على مركز البريد بطريقة احترافية وقام كل من بن بلة وبالتنسيق مع آيت احمد وامحمد يوسفي بوضع خطة مناسبة ويبدو أن العملية تم تأجيلها بعد تعذر تنفيذها في المرة الأولى بتاريخ2 مارس 1949 الذي يصادف يوم الاثنين، وهو اليوم الذي تتم فيه عملية تجميع اكبر مبلغ من الأموال في هذا المركز بعمالة وهران، وتعود أسباب الفشل حسب شهادات البعض ممن شاركوا في العملية الأولى إلى عطب في محرك السيارة التي تم استخدامها في المحاولة الأولى مما حتم على المجموعة تأجيل التنفيذ إلى يوم الاثنين من الشهر القادم والذي يصادف تاريخ 5افريل، نظرا لوجود بعض الثغرات على مستوى الخطة التي تستدعي تصحيحها بدقة، و تحديد المهام حسب دور كل عنصر من العناصر التي شاركت

في الهجوم[23]. ومن أهم الخطوات التي ركزت عليها المجموعة التي وضعت الخطة مايلي:

– انتقاء العناصر التي ستقوم بالهجوم بدقة وتقسيم فيما بينهم بدقة أيضا ثلاثة يقومون بالاقتحام واثنان منهم يقومان بالحراسة خارج المركز البريدي وعنصر ينتظر في السيارة على أهبة الاستعداد وعنصر مهمته احتجاز سائق السيارة المحتجزة إلى غاية انتهاء العملية .

– الاهتمام بالوسائل المادية كالأقنعة والقفازات والأكياس والسيارة بالإضافة إلى الأسلحة مع توفير الملاجئ والمخابئ للعناصر المنفذة والغنيمة والأسلحة.

– الاعتماد على التمويه أثناء تنفيذ العملية حتى تبدو لدى السلطة الاستعمارية وكأنها من تنفيذ مجموعة أشرار تشبه عصابة بيرو لوفو بفرنسا واستعمال النبرة الباريسية أثناء الحديث وارتداء لباس أوروبي بالنسبة لبعض العناصر.

– تحديد توقيت الهجوم ومدته في وقت قياسي والمكان الذي يتم من خلاله التسلل لمركز البريد مع تامين عملية الانسحاب واستخدام سيارتين يتم استبدالهما للوصول الى نقطة المخبئ الخاص المتواجد بقمبيطا بوهران ثم يتفرق بعدها الجميع كل نحو وجهته .

– اتخاذ التدابير اللازمة في حالة وقوع عناصر الهجوم للاعتقال فعليهم إنكار انتمائهم لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية كما تلقى قادة المنظمة أوامر بعدم التواجد في مدينة وهران خلال التحضير وقت تنفيذ الهجوم ومثال على ذلك هو عودة ايت احمد بواسطة القطار الى الجزائر العاصمة قبل عملية التنفيذ بوقت قصير أثناء الليل[24].

4– تنفيذ عملية الهجوم ونتائجها:

وبدأت المجموعة في تنفيذ الهجوم على مقر البريد في الصباح الباكر وفي الوقت المحدد الذي يصادف الفترة التي يلتحق بها الموظفون لعملهم وفتح المركز للجمهور بحوالي ربع ساعة تقريبا وقد أدى كل عنصر الدور المنوط به فتكفل كل من رابح لرجيوي، ومحمد بويحي بالحراسة الخارجية وكان في قيادة السيارة محمد خيضر وكانت مهمته أيضا هي إعطاء برقية طويلة كتبت باللغة الانجليزية لعامل البرق لإلهائه بها ولا يتفطن لدخول كل من سويداني، حداد، وبوشعيب إلى القاعة التي توجد فيها الخزينة للحصول على الأموال لكنهم لم يحصلوا سوى على مبلغ ضئيل والسبب في ذلك يعود إلى الصراخ والمقاومة التي أبداها المخزني واستخدامه لزر الطوارئ المتصل مباشرة بالشرطة بالرغم أنه تلقى ضربة على رأسه أدت إلى إغمائه وبذلك لم تتمكن المجموعة من الحصول على شفرة الخزينة فوقعوا في ارتباك عجل بخروجهم مسرعين إلى السيارة وانطلقوا وسط صراخ عمال البريد واعتراض بعض المارة لطريقهم. وفي هذه الأثناء عاد بختي نميش إلى عمله بالمركز بصورة عادية واغتنم فرصة الارتباك والذهول على الحضور وقام بمحو والتخلص من بعض الآثار التي بقيت في مسرح العملية كالقفازات ومشط مسدس[25].

وأثمرت عملية الهجوم على مركز بريد وهران التي وقعت في ليلة 4 الى5 أفريل سنة1949 بالحصول على مبلغ من المال قدر بـ 3 ملايين ومائة وسبعون ألف فرنك فرنسي (3170000 ف) فقط، في حين أن مدبري العملية كانوا يرغبون في الحصول على كامل المبلغ الذي كان من المتوقع العثور عليه وهو حوالي 33مليون فرنك تكفل خيضر بنقل الجزء الكبير منه أي الأوراق النقدية ذات القيمة الكبيرة إلى مكان متفق عليه. [26]

وبذلك تمكنت المنظمة الخاصة من الحصول على التمويل الذاتي بالاعتماد على أعضائها المنتشرين على مستوى الخلايا السرية في الجهة الغربية

تحت قيادة بن بلة ومحمد خيضر الذي قام بدور فعال وكبير في تحمل المسؤولية لنقل الأموال خارج وهران وتهريبها في الوقت المحدد،مما ساهم في إنجاح العملية عند بلوغها المرحلة الأخيرة حسب ما تم التخطيط له من قبل بن بلة وباقي الأعضاء المشاركين في العملية، ومدى نجاح هذه العملية كان مرهون بثقة خيضر واستعداده للمخاطرة في نقل هذه الكمية من الأموال بسيارته لأنه كان يدرك مدى الأهمية التي تمثلها بالنسبة لأعضاء التنظيم العسكري وقيادته.[27]

ومن هنا برز لدى خيضر الحس الثوري والإيمان بضرورة التحضير للعمل المسلح من أجل بلوغ الهدف النهائي وهو الحصول على الاستقلال بالاعتماد على الأسلوب الذي يفهمه الاستعمار فيمكن اعتبار هذه الحادثة مؤشر على استعداد خيضر للتضحية في سبيل وطنه وأمته ومجابهة السلطة الفرنسية مهما كانت الصعاب والأخطار التي سوف تترتب عنها وحتى وان استدعى الأمر دخول السجن والتعذيب من قبل الشرطة الفرنسية[28].وهذا ما ترجمته الحملة الكبيرة للجهات القضائية وحتى السياسية والبرلمانية باستخدام وسائل الإعلام التي اتهمت خيضر بمشاركته في عملية الهجوم على بريد وهران، فأصبح متابعا متخفيا عن أنظار الشرطة والجيش لمدة لم تدم طويلا فسرعان ما وقع في الأسر، وبدأت الشرطة بالتحقيق معه حول إعادة سيناريو عملية تنفيذ السطو على مركز البريد ودخوله السجن.

خاتمة

بعد التطرق لهذه المعلومات والنقاط المفصلية التي ميزت عملية الهجوم على بريد وهران من قبل المنظمة الخاصة سنة1949 والدور المحوري الذي قام به خيضر في إنجاحها يمكن الوصول الى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن صياغتها على النحو الآتي

- أكدت هذه الحادثة بأن محمد خيضر كان من بين الشخصيات القيادية في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذين يؤمنون بالعمل المسلح كخيار استراتيجي للرد على السياسة التي تعتمدها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في التعامل مع أنصار وأعضاء الحزب في كل مرة بواسطة الاعتقالات والسجن والتعذيب .

- لقد شارك خيضر في هذه العملية لأنه كان قريبا من أعضاء قيادة المنظمة الخاصة وخاصة آيت أحمد وأحمد بن بلة وكان مسؤولا على ربط الاتصال بين قيادة المنظمة وقيادة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية مما أهله لكي يشارك في وضع خطة الهجوم وتنفيذها على أرض الواقع على الرغم أنه لم يكن عضوا في التنظيم السري فكان حاضرا من بداية العملية الى غاية المرحلة الأخيرة التي تكفل بها لوحده رغم ما فيها من خطرة ومغامرة .

- تمكنت المنظمة من الحصول على جرعة من الأموال بفضل هذه العملية لمواصلة نشاطها وهذا ما كان يسعى اليه قادتها بموافقة إدارة الحزب والعناصر التي كانت تؤمن بالخيار العسكري وعلى رأسهم خيضر بالرغم أنه كان في هذه المرحلة نائبا في البرلمان الفرنسي ممثلا لكتلة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية كان بذلك يؤدي مهمة سياسية ولم يكن عضوا في المنظمة الخاصة

الإحالات والهوامش:

[1]- اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983 ص 142.

* - يصف المؤرخ ابن خلدون الزاب بأنه عبارة عن وطن كبير يتشكل من مجموعة من القرى المتجاورة قد يصل عددها مائة قرية يطلق على كل واحدة منها زاب. ويمكن تقسيم الزيبان ببسكرة الى الزاب الظهراوي أي الغربي الذي يضم ايضا واحات فوغالة وليشانة وبوشقرون وفرفار ثم نجد الزاب القبلي ويضم واحة الدوسن وأولاد جلال وأورلال وأخيرا الزاب الشرقي ويضم واحات سيدي عقبة وسيدي خليل والدروع وخنقة سيدي ناجي وزريبة الوادي

[2]- مجلة أول نوفمبر، العدد 145 الصادر سنة 1994 ، ص 43.
[3]- عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004، ص 489.

[4] - Centre d'Archives Deplomatique Française (direction des affaires politiques Afrique du nord Algérie) boite N° 54 , A13, Mohamed Khider 1949-1957.
[5] - Tarik Khider, l'affaire khider(histoire d'un crime d'état impuni) éditions koukou, Alger, 2017, p 16.
[6] - Ipid, p 17.

[7] - Ipid, p 18.
[8] - Ipid, p 18
[9] - Ipid, p 19.
[10] - Ipid, p 19
[11] Ipid,p-p 35-36
[12] - توفيق محمد الشاوي ، مذكرات نصف قرن من العمل الاسلامي (1945-1995) دار الشروق مصر 1998 ص95.
[13] - نفس المصدر، ص 96.
[14] - Mahfoude Kaddache, histoire du nationalisme Algérien, Tome 2, édition SNED, Alger, p775
[15] - Harbi Mohamed, le F.L.N Mirage et réalité (des origines a la prise du pouvoirs 1945-1962) , ENAL, Alger, p69
[16] - Ipid, p 39

* ولد في3نوفمبر1924 بالجزائر العاصمة موظف في أمانة الحكومة العامة الفرنسية انضم الى حزب الشعب الجزائريسنة1943 وقام بتكوين خلية من المناضلين عرفت بشباب بلكور تمت متابعته من قبل الشرطة الفرنسية سنة1945 وقام بإعادة تنظيم وتجديد هياكل الحزب بناحية قسنطينة بعد أحداث 8ماي أصبح عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية من1947الى1949 توفي بفرنسا بعد مرض عضال بمستشفى بوبيني بتاريخ14جانفي1952ص399.

*ينحدر من منطقة القبائل الكبرى انظم الصفوف حزب الشعب الجزائريسنة1942 عضو اللجنة المركزية للحزب بين سنتي1947الى1949 ثم عضوا في المجلس الوطني للثورة من1957السنة1962 مكلف بمهمة في كوناكري بين سنتي1960الى غاية1961 مستشار

سياسي في المنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة أثناء الثورة ثم عين سفيرا في عدة بلدان من بينها بلغاريا،موسكو،نيو دلهي وروما.

[17] - Mahfoud Kaddache, t2,opcit, p775

* المشرف العام على التدريب على مستوى المنظمة الخاصة سنة1950و المعروف بشخصية كوبيس بعد اعتقاله على اثر اكتشاف التنظيم تحول الى عميل لمصالح الشرطة الفرنسية قام بتكوين مجموعات مسلحة تعمل ضد جبهة التحرير الوطني تم اغتياله من قبل العناصر الموالية له سنة1958 انظر Mohamed Harbi le fln mirage et réalité page397

* ينحدر من سكيكدة مناضل في صفوف نجم شمال أفريقيا ثم ضمن حزب الشعب الجزائري عضو في قيادة الحزب بين سنتي 1954/1937 ممثل لجبهة التحرير الوطني سنة1955 تخلى عن جميع الأنشطة السياسية سنة1956 انظر mohamed harbi le fln mirage et realite page396 .

[18] - Mahfoud Kaddache, t2,opcit, p776

[19] - ipid, p

[20] - Ipid, p780.

* أصله من عين تموشنت عضو في المنظمة الخاصة بين سنوات1947الى1950 ثم عضو مجموعة22 اعتقل من قبل السلطات الفرنسية في بداية الثورة التحريرية اشتغل بعد الاستقلال بصفته عضوا في البرلمان والجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني الى غاية جوان1965،

[21] - ipid, p 780.

* أصله من عين تموشنت عضو في المنظمة الخاصة بين سنوات1947الى1950 ثم عضو مجموعة22 اعتقل من قبل السلطات الفرنسية في بداية الثورة التحريرية اشتغل بعد الاستقلال بصفته عضوا في البرلمان والجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني الى غاية جوان1965،

[22] -Tarik khider, opcit, p32

[23] Témoignage de Bakhti Nemiche in Algérie Actualité spécial juillet 1985p16.

[24]– شهادة بوشعيب، في محمد عباس رواد الوطنية، ص ص324–325.

[25]– إبراهيم لونيسي، المنظمة الخاصة أو المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر1954، مجلة المصادر، العدد6، محرم1423هـ/2002م، ص ص66-67

[26]– أمحمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية(المنظمة الخاصة)، تقديم وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين، ط2، دار ثالة، الجزائر،2010، ص116.

[27]– نفس المرجع، ص122

[28]– نفس المرجع ، ص 124.